البناء الحضاري والمعرفي وأثره في الرصانة الشخصية العلمية
مشاركة في
المؤتمر السنوي لكلية العلوم الاسلامية

Civilizational and Knowledge Building and Its Impact on Personal and Scientific Integrity

Participation in the Annual Conference of the College of Islamic Science

دور العقل في القرآن الكريم وأثره في الرصانة العلمية

The Role of brain in the Holy Quran and Its Impact on Scientific Integrity

تقدم به كل من

Submitted by

أ. د. عبد الله عبد المطلب

Prof. Dr. Abdullah Abdulmutalib

م. د. فاهم جلوب جاسم

Assist. Prof. Fahim Jaloub Jassim

Fahim.j.jasim@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

يلعب العقل دوراً مهماً في القرآن الكريم، حيث يشجع النص القرآني على التفكير والتأمل واستخدام العقل في فهم آيات الله وعجائب خلقه. يتكرر ذكر العقل وأهمية التفكر في القرآن في عدة مواضع، مما يعكس الدور الكبير للعقل في الدين الإسلامي. هذا البحث يسلط الضوء على كيفية تعزيز القرآن لاستخدام العقل كأداة للوصول إلى المعرفة والرقي العلمي. بالإضافة إلى ذلك، يناقش البحث أثر هذا التوجيه القرآني في تكوين شخصية علمية رصينة تتميز بالموضوعية والتجرد والتدقيق في الحقائق. يُظهر البحث كيف أن الاعتماد على العقل والتفكير النقدي، كما يحث القرآن، يسهم في تطوير العلوم وتقدم المجتمع. ومن خلال استعراض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية، يقدم البحث أمثلة على كيفية تحقيق الرصانة العلمية والموضوعية الفكرية المستمدة من القيم الدينية.

Conclusion:

The mind plays an important role in the Holy Quran, where the Quranic text encourages thinking, contemplation, and the use of intellect in understanding the signs of God and the wonders of His creation. The mention of the mind and the importance of contemplation is repeated in several places in the Quran that reflecting the significant role of intellect in Islam. This research highlights how the Quran promotes the use of intellect as a tool to attain knowledge and scientific advancement. Additionally, the research discusses the impact of this Quranic guidance on shaping a scientific personality characterized by objectivity, impartiality, and meticulousness in facts. The research demonstrates how reliance on intellect and critical thinking, as urged by the Quran, contributes to the development of sciences and the progress of society. By reviewing Quranic texts and prophetic hadiths, the research provides examples of how to achieve scientific integrity and intellectual objectivity derived from religious values.

المقدمة

الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من مهد الطريق لأمته، ووضع لها منهجا وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم وسار نهجهم إلى يوم الدين.

إن الله تعالى قد هيأ العقول لتكون للعباد أداة من أدوات الإدراك والفهم والنظر، والتلقي والموازنة، فتنطلق في الكون سعيا لتسخيره وعمارته واصلاحه وفق ما سنه الله تعالى من سنن ونواميس؛ تحقيقا لمعنى الخلافة، مهتدين بنور الوحي ومقاصد الشريعة.

وكثير ما يدعو القران إلى النظر العقلي، والتفكر، والتدبر، ويأمر بالنظر في الأكوان لاستخراج أسرارها .

والعقل أشرف المخلوقات، وهو حجة للتوحيد كالسمع، والدليل على ذلك قوله تعالى: { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} الْمُلْكِ: ١٠، وهو محل معرفة الإله، ومناط خطابه وتكاليفه، وبه يتوصل إلى مصالح الدنيا ومفاسدها.

كما أن للعقل دورا كبيرا في حياة الإنسان، من خلال بيان ما ينفعه وما يضره، وليس معنى هذا أن المعول عليه في إيجاد المصالح ودرء المفاسد هو العقل، ولا يعني هذا أيضا أن العقل لا دخل له فيها، بل للعقل أثر في ذلك، إلا أنه لم يكن معتمدا عليه غالبا لما له من تحكم في عقول البشر، فيرى مصلحته الآتية هي خير لهن، وربما هي شر له ولغيره؛ لذلك لم يكن الاعتماد عليه كل الاعتماد، أما من عقل عقله عن الهوى وحجبه عن إتباع الشهوات ووجه إلى الفضائل والخيرات، فهذا العقل يدرك المفاسد والمصالح على حقيقتها، والأحكام الشرعية التي كتبها االله علينا بعضها لا يدرك بالعقل؛ فلذلك لا يجوز له أن يحكم فيها، أو أن يغيرها حسب ما يشتهي، والعقل ربما يدرك حكمة بعض التشريعات، وربما لا يدركها فما عليه إلا أن يسلم في كلا الحالتين للبارئ الذي خلقه وذاك هو الإيمان الحق .

وقد نرى تتزايد أهمية هذا الموضوع في عصرنا الحالي، حيث تنتشر المعلومات بسرعة عبر وسائل التواصل المختلفة، مع هذا الانتشار الواسع، تبرز الحاجة إلى أدوات عقلية تساعد الأفراد على تقييم مدى صحة ودقة ما يقرؤون ويشاهدون.

والعقل أداة أساسية في فهم الإنسان للكون والحياة والدين، وقد أولى القرآن الكريم العقل أهمية

كبيرة، حيث جاء ذكره في العديد من الآيات، مما يعكس دوره المحوري في الدين الإسلامي، ويُعد تدبر القرآن الكريم باستخدام العقل أحد الوسائل الأساسية للوصول إلى الفهم الصحيح والواعي للرسالة الإلهية.

وأن هذا البحث يهدف إلى استكشاف دور العقل في القرآن الكريم، وأثره في تعزيز الرصانة العلمية.

ومن هنا قسمت بحثي إلى مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالعقل وأهمية العقل عند المتكلمين واختلافهم فيه ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية العقل عند المتكلمين واختلافهم فيه.

المبحث الثاني: الآيات القرآنية التي تحث على استخدام العقل.

المطلب الاول: ذكر الآيات وتحليلها.

المطلب الثاني: دور العقل في ترصين المادة العلمية.

وانتهى البحث بخاتمة والتوصيات ذكرنا فيها أهم النتائج ، ومن ثم قائمة بأسماء المصادر التي تخص البحث.

المبحث الأول

المطلب الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحا

قبل البدء في الكلام عن أهمية العقل كان لابد من إعطاء المعنى اللغوي والاصطلاحي لمعنى العقل.

العقل لغة: قيل هو الحجر، والجمع عقول، والعاقل من يحبس نفسه ويردها عن هواها، أي أن يمسكها ويمنعها، وعقل الشيء أدركه على حقيقته وفهمه وتدبره. وقيل: العقل التميز الذي يميز الإنسان عن الحيوان، فهو عاقل والمعقول ما تعقله في فؤادك.

وقيل: العقل نقيض الجهل، عقل يعقل عقلا، والعقيلة المرأة المخدرة المحبوسة في بيتها وجمعها عقائل. والعقل هو الحابس من ذميم القول والفعل، فيقال رجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون، ورجل عقول إذا كان حسن الفهم وافر العلم.(١)

وقال الجوهري العَقْلُ: هو الحِجْرُ والنهى. ورجلٌ عاقل وعقول. وقد عقل يعقل عَقْلاً ومَعْقولاً أيضاً، وهو مصدرٌ، وقال سيبويه: هو صفة. وكان يقول: إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة، ويتأول المعقول فيقول: كأنه عقل له شيء، أي حبس وأيد وشدد. قال: ويستغنى بهذا عن المفعل الذى يكون مصدرا.(٢)

العقل اصطلاحا: اختلفوا الناس في حد العقل وحقيقته، وذهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة، فصار ذلك سبب اختلافهم .

يقول الإمام الغزالي: العقل قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور، فيكون عبارة عن صفة العلم الذي محله القلب. وقد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب، أعني تلك اللطيفة. وقد

---

(١)ينظر: لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكر بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ج١١/ص٤٥٨

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ج/٥/ص/١٧٦٩، وتاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ج٣٠/ ص١٨

يطلق ويراد به صفة العالم. وقيل: العقل نور يقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء. وقيل: العقل جوهر روحاني خلقه االله تعالى متعلقا، يعرف الحق والباطل وقيل: هو جوهر مجرد من المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف. وقيل: هو قرة النفس بها تستعد للعلوم والإدراكات وقيل : العقل ما يعقل به حقائق الأشياء ومحله الرأس وقيل محله القلب.(١)

أما تعريف علماء علم الكلام للعقل فقد اختلفت عن تعريفات باقي العلماء، عرفه الشيخ أبو الحسن الأشعري هو: العلم ببعض الضروريات . وقال القاضي هو العلم بوجوب الواجبات واستحالة المستحيلات ومجاري العادات.

وزادت المعتزلة في العلوم التي يفسر بها العقل العلم بحسن الحسن وقبح القبيح؛ لأنهم يعدونه من البديهيات، بناء على أصلهم، واحتج الشيخ عليه أي على ما ذكره، بأنه أي العقل ليس غير العلم وإلا جاز تصور انفكاكها، إما من الجانبين أو من أحدهما وهو محال، إذ يمتنع عاقل لا علم له أصلا أو عالم لا عقل له أصلا، فثبت أن العقل هو العلم وليس العقل العلم بالنظريات؛ لأنه أي العلم بالنظريات مشروط بكمال العقل، وكمال العقل مشروط بالعقل. وقال الإمام الرازي والظاهر أي العقل: أنه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات.(٢)

المطلب الثاني: أهمية العقل عند المتكلمين واختلافهم فيه

مفهوم العقل عند المتكلمين:

تعد مسألة العقل في عالمنا الإسلامي مسألة مهمة، وقد خاض فيها الكثير، وكان للمتكلمين آرائهم المختلفة حول العقل، ذلك أن العقلانية الإسلامية نابعة من الدين وليست غريبة عن الدين، والقرآن الكريم هو المؤسس الأول لهذه العقلانية، ورسالة العقل التي جاء بها الدين الإسلامي هي عملية انتصار لهذا الدين، وليس ثورة عليه، لهذا لم يذكر العلماء العقل إلا في مقام المدح والتعظيم، وهو الأسلوب الذي استخدمه االله تبارك وتعالى في أكثر من موضع، أسلوب التحدي العقلي. فكان االله تعالى يتحدى البشر في أن يأتوا بسورة، أو أن يخلقوا خلقا مثل خلقه، وغيرها من التحديات العقلية والخلقية.

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) ج/٣ص٤، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠/ص١٩

(٢) ينظر: كتاب المواقف، المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) ج٢/ص٨٦.

ومن هذه المنطلقات كان الاهتمام بالجانب العقلي، لهذا نجد من قد أعطى للعقل جانبا مهما بل قدمه حتى على الجانب النقلي ومنهم من جعل العقل هو أساس التكليف وهو المخاطب الأساسي فتشكلت لدينا على أساس هذه الاهتمامات فرق كثيرة قدست العقل إلى درجة، جعلته في المقام الأول والأخرى التي لم تعط للعقل أهميته.

وسنتحدث عن أشهر هذه الفرق بشكل مبسط، ولعل أشهر من ناقش قضية العقل هما فرقتا المعتزلة والاشاعرة، وقبل البدء كان لا بد من إعطاء نبذة مختصرة عن كل منهما.

مفهوم العقل عند المعتزلة:

المعتزلة: فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي، وازدهرت في العصر العباسي وكان اعتمادها على العقل المجرد في فهم أغلب أمور العقيدة الإسلامية، ويعود هذا إلى تأثرها ببعض الفلسفات الأخرى ومناقشتهم لها، وقد أطلق عليهم بالمعتزلة والقدرية وأهل العدل والتوحيد(١).

لقد عظم المعتزلة العقل حتى جعلوه مقدما على النقل، فهم يؤمنون بقوة العقل البشري ويثقون بمقدراته على إدراك الأشياء، والمفاضلة بين الأمور، وقد أدى ذلك بهم إلى وضع قاعدة وهي الفكر قبل ورود السمع. فجميع المعتزلة متفقون على أن الإنسان العاقل البالغ قادر في عقله قبل ورود الشرع على التمييز بين الأشياء من حيث حسنها وقبحها، والتفريق بين الخير والشر، وتصل قدرة العقل إلى معرفة الله تعالى، وفي حالة تقصير العقل في معرفة هذه الأشياء استوجب العقوبة.(٢)

والمعتزلة متفاوتون في مدى تقديرهم لقدرة العقل، فالنظام مثلا كان يرى الإنسان بمقدوره أن يتوصل إلى معرفة الخالق قبل ورود الشرع، أي: بعد النظر والتفكر والتأمل بالعقل يمكن التوصل إلى معرفة الخالق قبل ورود الشرع(٣). أما العلاف(٤) فقد كان يذهب إلى أبعد من ذلك في تقديره لقوة العقل، فقد ذهب إلى أن معرفة الله تعالى ومعرفة الدليل إلى معرفته يحصلان بضرورة العقل

(١) ينظر: الملل والنحل، المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) ج١/ ص٤٦

(٢) ينظر: شرح الاصول الخمسة / للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني المتوفى سنة: ٤١٥هـ / ص٨٨

(٣) ينظر: الملل والنحل /ج١ص٧٠

(٤) العَلاَّفُ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيْلِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ البَصْرِيُّ ، شَيْخُ الكَلاَمِ، وَرَأْسُ الاعْتِزَالِ، أَبُو الهُذَيْلِ مُحَمَّدُ بنُ الهُذَيْلِ بنِ عُبَيْدِ اللهِ البَصْرِيُّ، العَلاَّفُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، وَالذَّكَاءِ البَارِعِ. يُقَالُ: قَارَبَ مائَةَ سَنَةٍ، وَخَرِفَ، وَعَمِيَ. مَاتَ: سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِيْنَ. وَيُقَالُ: سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ. سير أعلام النبلاء: المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ج١١/ص١٧٣ .

لأول وهلة بدون رؤيته.

أما ثمامة بن الأشرس[١] فقد ذهب إلى أبعد من ما ذهب إليه النظام والعلاف، فقد ذهب إلى أن المعارف جميعها ضرورية، ويتساهل مع الذين لا يقدرون أن يأتوا بالمعارف ولا يستطيعون أن يعرفوا الله تعالى بضرورة العقل؛ لأنه تعالى لم يضطر إلى ذلك، قال إنهم معذورون، وأن أمثال هؤلاء مسخرون في الدنيا كالحيوانات، وأن العوام المقلدين من أهل الديانات الأخرى، يصيرون ترابا يوم القيامة؛ لأنهم لا يستطيعون أن يأتوا بالمعارف بضرورة العقل؛ لأن الله لم يضطرهم إلى معرفته، ومن لم يضطر إلى المعرفة لم يكن مأموراً بها، ولا منهياً عن الكفر، فهم إذا كالأطفال والحيوانات، لم يفرقوا بين الحسنة والسيئة، فيصيرون تراباً؛ ولأن الآخرة دار ثواب وعقاب، وهم مقلدون، فلا حظ لهم في النار أو الجنة فيكونوا ترابا[٢].

وقد وافقه الجاحظ [٣] في هذا القول، كانت هذه بعض أراء رجال المعتزلة حول معرفة الله تعالى بالعقل[٤].

أما بالنسبة للأفعال من حيث معرفة حسنها وقبحها بالعقل، فإن المعتزلة ترى أن الإنسان قادر على أن يميز بعقله قبل ورود الشرع، على معرفة الأفعال من حسنها وقبحها، أما بضرورة العقل كحسن الصدق وقبح الكذب، وأما بالنظر العقلي، المعرفة حسن الصدق، وإن كان فيه ضرر، وقبح الكذب، وإن كان فيه نفع، ما عدا العبادات فهذه سبيل أدركها السمع، وليس العقل.

أما الأفعال التي لا يقضي العقل بحسنها ولا قبحها لا بالضرورة ولا النظر، فهي مباحة كما يرى بعضهم أنها محضورة أو موقوفة؛ لهذا يقول القاضي عبد الجبار عن العقل فهو يميز بين النافع والضار، فيختار الأول ويحاذر الثاني إلا إذا ظن فيه أجلاً يرجح اختياره له، والذي دفعهم إلى هذه الآراء، هو تقديمهم للعقل من طرف، واعتقادهم أن الأفعال على صفة نفسية من الحسن والقبح، و أن الشرع إذا ورد بها كان مخبراً عنها لا مثبتاً لها، أي أن الحسن والقبح صفتان ذاتيان للحسن

---

(١) ثمامة بن أشرس النميري، أبو معن من كبار المعتزلة، وأحد الفصحاء البلغاء المقدَّمين، توفي سنة: ٢١٣ هـ .
الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) ج/٢ص١٠٠ .

(٢) ينظر: الملل والنحل /ج١ص٧٠

(٣) الجاحِظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة. مولده ووفاته في البصرة. فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلقة. ومات والكتاب على صدره. قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه سنة: ٢٥٥ هـ .، الأعلام للزركلي (٥/ ٧٤).

(٤) ينظر: شرح الاصول الخمسة/ص٥٢ .

والقبيح، فالحسن حسن لذاته ويبقى القبيح قبيحاً إلى الأبد، وما دام هناك حد فاصل بين الحسن والقبيح فليس من الصعب على العقلاء التفريق بينهما، كانت هذه المسألتين أهم المسائل التي أثيرت لدى المعتزلة وتقديسهم للعقل فيها(١).

وأخيراً فإن تعظيم المعتزلة للعقل البشري وقولهم الذي أوردناه في المعارف العقلية حملهم إلى الخوض في مسائل كثيرة، منها حقيقة البلوغ وحتى يصبح الطفل قادرا على المعرفة، وناقشوا مسألة القدر، وهل أن الله تعالى يعصى كرهاً. وخاضوا أيضاً في نظرية الجبر فلم يهضم المعتزلة هذه النظرية أبدا، لهذا فإنهم نفوا القدر وبشدة ورفضوا أن يكون الإنسان العاقل عبارة عن آلة، لا رأي له ولا حرية ولا اختيار، وإنما تسيرها يد القضاء من وراء ستار، فاثبتوا أنهم يحترمون الحرية الفردية، حرية الفكر والعمل، ويقدرون المواهب العقلية لهذا كانوا دعاة لحرية الرأي والإرادة في الإسلام. وإذا ما أردنا أن نكون منصفين مع المعتزلة، فإنهم قد وقعوا في مسائل خطيرة، فكانوا كالفراشة التي تقترب من نور الشمعة التي أحرقتها، وبنفس الوقت هم أصحاب المدرسة العقلية التي تميزت عن غيرها بدفاعها عن الإسلام، وهي التي نتجت لنا أبا موسى الأشعري، والمدرسة الأشعرية التي فندت جميع مسائل المعتزلة، بعد ذلك وبنفس الأسلوب. ويمكننا أن نقول بان الاتجاه العقلي الذي استخدمه المعتزلة، شكل لدينا الأرضية التي سمحت بتبلور الفلسفة الإسلامية، بالمعنى الدقيق فيما بعد في القرن الثالث الهجري، فهم رواد النزعة الفلسفة العقلية، لهذا نجد أن العصر الذي شهد ازدهاراً لحركتهم، كان المجتمع الإسلامي في حالة تقدم وقوة.

أما ما نستطيع أن نأخذه عليهم، أي تأسيس الدين على العقل، أي جعلهم العقل حكماً ومرجعاً في أمور الدين والعقيدة، رافضين بذلك الاتجاه الذي يؤسس سلطان الدين على النص والنقل لا غير. فتصوروا أن العقل كاشف عن جوهر الدين، وعن حقيقة الله تعالى، فإنما قاموا بالحقيقة بتدبينه وتنصيبه مرجعاً لا يختلف من حيث المقام والمكانة عن الوصي، وكتاب الله، بل إنهم جعلوا العقل في سلم الاستدلال، وقدموه على الكتاب والسنة .

مفهوم العقل عند الأشاعرة:

الاشاعرة: فرقة كلامية إسلامية ، تنسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري الذي خرج على (المعتزلة، وقد اتخذ الاشاعرة البراهين العقلية والنقلية في محاججة أغلب خصومها، ولكنها لم

(١) ينظر: الملل والنحل /ج١ص٤٣

تقدم العقل على النقل كما فعلت المعتزلة[١].

أما العقل عند الأشاعرة، فقد عد الأشاعرة العقل أصل التلقي من الشرع، ولم يقدموا العقل على الشرع بل احترموا العقل، مع تقديم الشرع في كل شيء، الشرع مع العقل، فإن الأشاعرة تقدم الشرع على العقل، وليس كما يدعي بعض الناس، بأن الأشاعرة تقدم العقل على الشرع في حالة تعارضه مع الشرع، أي لا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها، وليس ذلك عائدا إلى أمر حقيقي في الفعل يكشف عنه الشرع، بل الشرع هو المثبت له والمبين، ولو عكس القضية فحسن ما قبحه وقبح ما حسنه، لم يكن ممتنعاً، وانقلب الأمر ... فالشرع كاشف ومبين للحسن والقبح... ولا حكم للعقل في حسن الأشياء وقبحها[٢].

وعلى هذا فإن الأشاعرة ذهبوا إلى أن الحسن والقبح والمدح والثواب، والندم والعقاب، إنما يدرك بالشرع، وليست الأشياء في ذاتها حسنة ولا قبيحة، بل توصف بذلك باعتبارات غير حقيقية فالواجبات لا تعرف قبل الشرع، بل إن الشرع هو الذي يؤسسها ويفصلها ولا يمكن للعقل أن يستقل بإدراكها؛ لهذا فإن طرق العلم عند الأشاعرة هي في التسلسل التالي القرآن السنة، الإجماع، القياس، العقل[٣].

مفهوم العقل عند الفلاسفة:

الفلاسفة : تنقسم الفلاسفة إلى قسمين: قسم أهمل العقل وأعماله، ولم يقيموا له أي وزن، وهم الفلاسفة القدامى، ويطلق عليهم السوفسطائيون.

والقسم الآخر اهتموا بالعقل، وقسموه إلى عدة أقسام؛ لان العقل لديهم اسم مشترك يدل على عدة معاني مختلفة، فقسموا العقل إلى عدة أقسام منها :

العقل النظري وقالوا: هو قوة للنفس تقبل ماهيات الأمور الكلية من جهة ما هي كلية.

ب ـ العقل الهيولاني وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهو قوة محضة خالية من الأفعال كما للأطفال، وسمي بالهيولاني نسبة إلى الهيولى، الأولى الخالية من الصور كلها[٤].

---

(١) الملل والنحل ج١/ص٩٤

(٢) ينظر: المواقف / ج٣ص٢٦٢

(٣) ينظر: المصدر السابق/ ج٣/ص٢٦٣

(٤) ينظر: الملل والنحل /ج٢/ص٩٩

ج ـ العقل الفعال : هو استكمال للنفس بصورة ما، أي صور معقولة حتى متى شاء عقلها أو احضرها بالفعل.(١)

وعموماً فان الفلاسفة تنقسم أيضاً في مسالة تقديس العقل، فمنهم من قدس العقل أي أن العقل أساس للمعرفة، وعدوه هو الموصل بصحيح النظر إلى العلم والمعرفة.

وقسم أنكروا العقل، وذهبوا إلى أن الحواس الظاهرة والمخيلة هي وسائل المعرفة، وليس العقل، وما هو إلا جملة أفعال ترجع إليها الحواس... وهم التجريبيون أو الماديون وقد ظهر هذا المذهب في الفلسفة الأوربية وكان من الممهدين له فرنسيس بيكون.

(١) ينظر: الأربعين في أصول الدين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) ج١/ص١٣٢

المبحث الثاني
الآيات القرآنية التي تحث على استخدام العقل

المطلب الاول: ذكر الآيات وتحليلها

العقل نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان، جعله بها مميزًا عن سائر المخلوقات، ومؤهلًا للتدبر والتفكر في خلق الله وآياته. في هذا السياق، جاء القرآن الكريم، كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، محملًا للكثير من الآيات التي تحث على استخدام العقل والتفكر والتدبر في مخلوقات الله وآياته البينات، وعالجت هذه الآيات مفاهيم عميقة حول دور العقل في ترصين المادة العلمية في الذهن، وفي فهم الحقائق الكونية والشرعية، في هذه المقالة، سنستعرض بعض الآيات القرآنية التي تبين أهمية استخدام العقل، مع تفسيرها وتوضيح ما تحمله من دلالات وحكم لتشجيع المسلم على التفكر، والبحث والتعلم.

ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)) البقرة: ١٦٤ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، تلك في ارتفاعها ولطافتها وَاتِّساعِهَا وَكَواكِبِهَا السَّيَّارَةِ وَالثَّوَابِتِ وَدَوْرَانِ فَلَكِهَا، وَهَذِهِ الأرض في كثافتها وانخفاضها وَجِبَالِهَا وَبِحَارِهَا وَقَفَارِهَا وَوِهَادِهَا وَعُمْرَانِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ، وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. هَذَا يَجِيءُ ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَخْلُفُهُ الْآخَرُ وَيَعْقُبُهُ، لَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ لَحْظَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَها أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سابِقُ النَّهارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ [يس ٤٠] وَتَارَةً يَطُولُ هَذَا وَيَقْصُرُ هَذَا، وَتَارَةً يَأْخُذُ هذا من هذا ثم يتعاوضان، كَمَا قَالَ تَعَالَى: يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ [الحديد: ٦] أَيْ يَزِيدُ مِنْ هَذَا فِي هَذَا وَمِنْ هَذَا فِي هَذَا. وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ أَيْ فِي تَسْخِيرِ البحر، بحمل السفن من جانب إلى جانب لمعايش النَّاسِ وَالِانْتِفَاعِ بِمَا عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الْإِقْلِيمِ، ونقل هذا إِلَى هَؤُلَاءِ وَما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْناها وَأَخْرَجْنا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ))- إلى قوله- وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ [يس: ٣٣] وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ أَيْ عَلَى اخْتِلَافِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا وَمَنَافِعِهَا وَصِغَرِهَا وَكِبَرِهَا، وَهُوَ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَرْزُقُهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا قَالَ

تَعَالَى: وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ [هُودٍ: ٦] وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ أي فتارة تأتي بالرحمة، وتارة تأتي بالعذاب، وتارة تَأْتِي مُبَشِّرَةً بَيْنَ يَدَيِ السَّحَابِ، وَتَارَةً تَسُوقُهُ، وَتَارَةً تُجَمِّعُهُ، وَتَارَةً تُفَرِّقُهُ، وَتَارَةً تُصَرِّفُهُ، ثُمَّ تَارَةً تَأْتِي مِنَ الْجَنُوبِ وَهِيَ الشَّامِيَّةُ، وَتَارَةً تَأْتِي مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ وَتَارَةً صَبَا، وَهِيَ الشرقية التي تصدم وجه الكعبة، وتارة دبورا وهي غربية تنفذ من ناحية دبر الْكَعْبَةِ. وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ فِي الرِّيَاحِ وَالْمَطَرِ وَالْأَنْوَاءِ كُتُبًا كَثِيرَةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِلُغَاتِهَا وَأَحْكَامِهَا، وَبَسْطُ ذَلِكَ يَطُولُ هَاهُنَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالسَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَالْأَرْضِ أَيْ سَائِرٌ بَيْنَ السماء والأرض، مسخر إِلَى مَا يَشَاءُ اللَّهُ مِنَ الْأَرَاضِي وَالْأَمَاكِنِ، كَمَا يُصَرِّفُهُ تَعَالَى: لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ أَيْ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ دَلَالَاتٌ بَيِّنَةٌ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبابِ. الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطِلًا سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ.(١)

وقوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) آل عمران ١٨٩ لِأُولِي الْأَلْبَابِ للذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيها من عجائب الفطر. وعن ابن عمر رضى اللَّه عنهما: قلت لعائشة رضى اللَّه عنها: أخبرينى بأعجب ما رأيت من رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فبكت وأطالت، ثم قالت: كل أمره عجب، أتانى في ليلتي فدخل في لحافي حتى ألصق جلده بجلدي، ثم قال: يا عائشة، هل لك أن تأذني لي الليلة في عبادة ربى؟ فقلت: يا رسول اللَّه، إنى لأحب قربك وأحب هواك، قد أذنت لك. فقام إلى قربة من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر من صب الماء، ثم قام يصلى، فقرأ من القرآن فجعل يبكى حتى بلغ الدموع حقويه، ثم جلس فحمد اللَّه وأثنى عليه وجعل يبكى، ثم رفع يديه فجعل يبكى حتى رأيت دموعه قد بلت الأرض، فأتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرآه يبكى فقال له: يا رسول اللَّه، أتبكي وقد غفر اللَّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا بلال أفلا أكون عبداً شكورا . ثم قال: ومالي لا أبكى وقد أنزل اللَّه علىّ في هذه الليلة (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) ثم قال: ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها. وعن على رضى اللَّه عنه: أنّ النبىّ ﷺ كان إذا قام من الليل يتسوّك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول (إِنَّ فِي خَلْقِ

(١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)
المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ج١/ص٣٤٤

السَّماواتِ وَالْأَرْضِ) (١).

وحكى أنّ الرجل من بنى إسرائيل كان إذا عبد اللّه ثلاثين سنة أظلته سحابة، فعبدها فتى من فتيانهم فلم تظله، فقالت له أمّه: لعلّ فرطة فرطت منك في مدّتك؟ فقال: ما أذكر. قالت: لعلك نظرت مرّة إلى السماء ولم تعتبر؟ قال: لعلّ. قالت: فما أُتيت إلا من ذاك الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ذكراً دائباً على أي حال كانوا، من قيام وقعود واضطجاع لا يخلون بالذكر في أغلب أحوالهم.(٢)

وقوله تعالى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) [النساء ٨٢] إن الله تعالى آمرا لهم بِتَدَبُّرِ الْقُرْآنِ وَنَاهِيًا لَهُمْ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنْهُ، وَعَنْ تَفَهُّمِ مَعَانِيهِ الْمُحْكَمَةِ وَأَلْفَاظِهِ الْبَلِيغَةِ، وَمُخْبِرًا لَهُمْ أَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا اضْطِرَابَ، وَلَا تَعَارُضَ لِأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ فَهُوَ حَقٌّ مِنْ حَقٍّ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها) [سورة محمد ٤٢] ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ أَيْ لَوْ كَانَ مُفْتَعَلًا مُخْتَلَقًا، كما يقوله من يقول مِنْ جَهَلَةِ الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ فِي بَوَاطِنِهِمْ لَوَجَدُوا فيه اختلافا، أَيْ اضْطِرَابًا وَتَضَادًّا كَثِيرًا، أَيْ وَهَذَا سَالِمٌ مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَهُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ حَيْثُ قَالُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا [آلِ عِمْرَانَ: ٧] أَيْ مُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ حَقٌّ، فَلِهَذَا رَدُّوا الْمُتَشَابِهَ إِلَى الْمُحْكَمِ فَاهْتَدَوْا، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ رَدُّوا الْمُحْكَمَ إِلَى الْمُتَشَابِهِ فغووا، وَلِهَذَا مَدَحَ تَعَالَى الرَّاسِخِينَ وَذَمَّ الزَّائِغِينَ.(٣)

وقوله تعالى: ((الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ)) الزمر ١٨ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ الذين اجتنبوا وأنابوا لا غيرهم، وإنما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والإنابة على هذه الصفة، فوضع الظاهر موضع الضمير، وأراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والأحسن والفاضل والأفضل، فإذا اعترضهم أمران: واجب وندب، اختاروا الواجب، وكذلك المباح والندب، حرّاصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا، ويدخل تحته المذاهب واختيار أثبتها على السبك وأقواها عند السبر، وأبينها

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ج٢/ص ٣٨٦ برقم: ٦٢٠

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ج١ص٤٥٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير ج٢/ص٣٢١).

دليلا أو أمارة .(١)

قال الرازي في تفسيره: وَاعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى حَكَمَ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ بِأَنْ قَالَ: أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ وَفِي ذَلِكَ دَقِيقَةٌ عَجِيبَةٌ، وَهِيَ أَنَّ حُصُولَ الْهِدَايَةِ فِي الْعَقْلِ وَالرُّوحِ أَمْرٌ حَادِثٌ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ فَاعِلٍ وَقَابِلٍ. أَمَّا الْفَاعِلُ فَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ: أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأَمَّا الْقَابِلُ فإليه الإشارة بقوله: وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ عَاقِلًا كَامِلَ الْفَهْمِ امْتَنَعَ حُصُولُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ الْحَقِّيَّةِ فِي قَلْبِهِ. وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ الْفَاعِلَ لِهَذِهِ الْهِدَايَةِ هُوَ اللَّهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ جَوْهَرَ النَّفْسِ مَعَ مَا فِيهَا مِنْ نُورِ الْعَقْلِ قَابِلٌ لِلِاعْتِقَادِ الْحَقِّ، وَالِاعْتِقَادِ الْبَاطِلِ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ قَابِلًا لِلضِّدَّيْنِ كَانَتْ نِسْبَةُ ذَلِكَ الْقَابِلِ إِلَيْهِمَا عَلَى السَّوِيَّةِ، وَمَتَى كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ امْتَنَعَ كَوْنُ ذَلِكَ الْقَابِلِ سَبَبًا لِرُجْحَانِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْجِسْمَ لَمَّا كَانَ قَابِلًا لِلْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ عَلَى السَّوِيَّةِ، امْتَنَعَ أَنْ تَصِيرَ ذَاتُ الْجِسْمِ سَبَبًا لِرُجْحَانِ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ عَلَى الْآخَرِ. .(٢)

المطلب الثاني: دور العقل في ترصين المادة العلمية

يعد العقل أحد أعظم نعم الله على الإنسان، حيث يمكنه من الفهم والتعلم والتحليل والاستنتاج في الإسلام، يحظى العقل بمكانة كبيرة، إذ يحث القرآن الكريم والسنة النبوية على استخدام العقل في مختلف جوانب الحياة، بما في ذلك ترصين المادة العلمية. هذا البحث يهدف إلى استعراض دور العقل في ترصين المادة العلمية، معتمدين على النصوص القرآنية والتفاسير والشواهد العملية.

ومفهوم ترصين المادة العلمية، يعني تقوية وترسيخ المعلومات والمعرفة في الذهن، بحيث تصبح جزءًا من البناء الفكري للإنسان، يتطلب هذا الأمر جهدًا عقليًا منظمًا يشمل الفهم العميق والتحليل والتطبيق، لا يقتصر الأمر على الحفظ فقط، بل يتطلب التفاعل الإيجابي مع المعلومات واستخدامها في سياقات مختلفة.

والعقل هو الأداة الأساسية التي يستخدمها الإنسان للفهم والتحليل، من خلال التفكير المنطقي والتحليلي، يمكن للعقل أن يستوعب المعلومات بعمق ويحللها بشكل منهجي، هذا يساعد على

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ج٤/ص١٢٠

(٢) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)ج٢٦/ص٤٣٤

ترصين المادة العلمية في الذهن، ويجعلها أكثر رسوخًا، على سبيل المثال، في دراسة العلوم الطبيعية، استخدام العقل في تحليل الظواهر وتفسيرها يجعل الفهم أكثر عمقًا ويعزز القدرة على تطبيق المعرفة في مواقف جديدة.

وفي القرآن الكريم نجد العديد من الآيات التي تدعو إلى استخدام العقل والتفكر، كما اوردنا ذلك سابقا. وكل هذه الآيات تشير بوضوح إلى أن التفكر في خلق الله هو وسيلة لتعزيز الإيمان وترسيخ المعرفة، واستخدام العقل في التأمل والتفكر يؤدي إلى فهم أعمق وأشمل للحقائق.

وفي السنة النبوية: نجد العديد من الأمثلة التي تحث على استخدام العقل. على سبيل المثال، في حديث النبي ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، ثم يقول ﷺ:احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز))[١]». هذا الحديث يشجع على بذل الجهد واستخدام العقل في السعي لتحقيق الأهداف النافعة.

حديث التفكير في خلق الله:

قال رسول الله ﷺ: ((تفكروا في آلاء الله، ولا تفكروا في الله))[٢].

يشجع هذا الحديث على التفكر في نعم الله وآياته الكونية بدلاً من التفكر في ذاته سبحانه وتعالى، مما يعزز استخدام العقل في تأمل خلق الله.

حديث التدبر والتفكر:

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((«خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلًا))[٣].

هذا الحديث يظهر كيف استخدم النبي ﷺ: العقل والحكمة في بيان التشريعات والطرق المثلى للتعامل مع الأمور.

---

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) باب الامر بالقوة وترك العجز/ج٤/ص٢٠٥٢/ برقم: ٢٦٦٤

(٢) شعب الإيمان، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ج١/٢٦٢/برقم: ١١٩ .

(٣) صحصح مسلم/باب: حد الزنا/ج٣ ص١٣١٦/ برقم: ١٦٩٠ .

حديث الاجتهاد في الرأي:

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر)).[1]

هذا الحديث يبرز أهمية الاجتهاد واستخدام العقل في اتخاذ القرارات، مع التأكيد على أن الجهد العقلي مقدر حتى لو كانت النتيجة خاطئة.

حديث العقل والدين:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم قَالَ: ((رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ, وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشِبَّ, وَعَنِ المَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقِلَ))[2]. هذا الحديث يؤكد على أن العقل هو جزء أساسي في فهم الدين وتطبيقه.

كل الذي تقدم ذكره من آيات وأحاديث يحث على استخدام العقل في ترصين المادة العلمية أمر أساسي لتحقيق الفهم العميق والمعرفة الراسخة. ويحثان المسلمين على التفكر والتدبر واستخدام العقل في جميع جوانب الحياة.

من خلال هذا البحث، نجد أن الإسلام يشجع على التفكير النقدي والتحليلي كوسيلة لتعزيز الفهم والإيمان.

---

(١) المصدر السابق/باب: بيان اجر الحاكم اذا اجتهد/ج٣/ص١٣٤٢ / برقم: ١٧١٦

(٢) سنن الترمذي، وهو الجامع الكبير وفي آخره كتاب العلل

المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩ هـ)ج١/ص٦٢٣/ برقم: ١٤٢٣ . حديث حسن

توصيات البحث

تطوير المناهج الدراسية: إدخال مواد تعليمية جديدة تتناول كيفية استخدام العقل في فهم النصوص وتحليلها، مع التركيز على الأمثلة العملية من القرآن والسنة.

تعزيز التعليم النقدي: يجب أن تركز مناهج التعليم في المدارس والجامعات على تنمية مهارات التفكير النقدي والتحليلي لدى الطلاب، مع التأكيد على أهمية استخدام العقل في فهم النصوص الدينية والعلوم الأخرى.

دعم الأبحاث العلمية: دعم وتشجيع الأبحاث التي تدرس دور العقل في الفهم وتحليل النصوص الدينية والعلمية. يمكن أن توفر هذه الأبحاث رؤى جديدة وتساهم في تعزيز الرصانة العلمية.

ورش العمل والتدريب: تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للطلاب والمعلمين حول أهمية العقل في الفهم العلمي والديني، وكيفية تطبيق مهارات التفكير النقدي والتحليلي في الدراسة والحياة اليومية.

تشجيع الحوار الفكري: تعزيز الحوار المفتوح بين العلماء والمفكرين والطلاب حول أهمية استخدام العقل في فهم النصوص الدينية والعلمية، وذلك من خلال الندوات والمؤتمرات والمنصات الإلكترونية.

التفسير العقلاني: تشجيع العلماء والمفسرين على تقديم تفاسير عقلانية ومعاصرة للنصوص الدينية، مما يساعد على تحقيق فهم أعمق وأشمل للنصوص ويساهم في تطور الفكر الديني.

التوعية المجتمعية: نشر الوعي بأهمية استخدام العقل في الفهم والتحليل من خلال وسائل الإعلام والمنصات الاجتماعية، وذلك لتشجيع أفراد المجتمع على التفكير النقدي والابتعاد عن التقليدية العمياء.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح جليًا أن العقل يلعب دورًا محوريًا في فهم النصوص، سواء كانت دينية أو علمية، وهو ما يُعزز الرصانة العلمية، ويُسهم في بناء معرفة قوية ومستدامة. إن التفكر والتدبر في النصوص، مستندين إلى استخدام العقل، يمكن أن يؤدي إلى اكتشافات ومعارف جديدة، وتفسيرات أعمق وأكثر دقة للنصوص القرآنية والنبوية، مما يعزز من فهمنا للدين ويجعل تطبيقه أكثر واقعية ومعاصرة.

والقرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بالآيات والأحاديث التي تحث على استخدام العقل والتفكر، مما يوضح أن الإسلام يقدر العقل ويشجعه على البحث والاكتشاف، هذا الاهتمام بالعقل ليس فقط تعزيزًا للفهم الديني، بل يمتد أيضًا ليشمل الفهم العلمي وتطوير المعرفة الإنسانية بشكل عام.

من خلال هذا البحث، تبين أن ترصين المادة العلمية يتطلب جهدًا عقليًا منظمًا يشمل التحليل والنقد والتفكر، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على جودة الفهم والتعليم، بالتالي ينبغي على المؤسسات التعليمية والدينية تعزيز مناهج التفكير النقدي والتحليلي، ودعم الأبحاث العلمية التي تدرس دور العقل في الفهم.

ختامًا: يُعد العقل أداة لا غنى عنها لتحقيق الفهم العميق والصحيح للنصوص، مما يساهم في بناء قاعدة علمية متينة ترتكز على الفهم والتحليل، إن تعزيز استخدام العقل في مختلف مجالات الحياة من شأنه أن يرفع من مستوى المعرفة والفهم بين الأفراد، ويُسهم في تقدم المجتمعات نحو مستقبل أكثر إشراقًا وتقدمًا.

قائمة أسماء المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت عدد الأجزاء: ٤.

الأربعين في أصول الدين المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦ هـ) تقديم وتحقيق و تعليق: الدكتور أحمد حجازي السقا.

الأعلام المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م عدد الأجزاء: ٦.

: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ عدد الأجزاء: ٤.

الملل والنحل المؤلف: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: ٣.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المواقف المؤلف: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٧٥٦ هـ) الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٧ تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة عدد الأجزاء: ٣

تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين

الناشر: دار الهداية.

تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ عدد الأجزاء: ٨.

سير أعلام النبلاء المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت.

شعب الإيمان المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ).

لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: ٧١١هـ الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ عدد الأجزاء: ١٥.

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الر(المتوفى: ٦٠٦هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.